

نَمَقَاتِ الْمَرْيَمَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

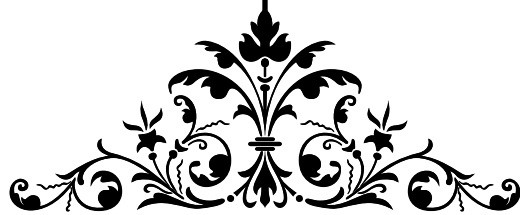
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل الخيرات والبركات،
وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين من
الأولين والآخرين، أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.
أمّا بعد..

إنَّ للضمائر في اللغة العربيَّة شأنًا كبيرًا؛ فهي تساعد على التعريف والإيجاز في
الكلام، وتعدُّ سلسلة ربطٍ بين العبارات والجمل بعضها ببعض، ولا تكاد تقرأ نصًّا أو
عبارة إلاَّ وتجذُّ فيها ضميرًا متَّصلًا أو منفصلًا، وقد بحث علماء اللغة العربيَّة القدماء
والمحدثون مسألة الضمير وكونه، وبيان المواقع التي يحتلُّها وكيفية مجيئه في النصِّ.
ويُعدُّ كتاب (الروض النضير في أعرفيَّة العلم على الضمير) للسيد محسن بن محمد
الغريفي، من الكتب التي اعتنت بتدرُّج المعارف، فلم يكتفِ مصنِّفها بنقل الآراء
ومناقشتها فحسب، بل رأى أنَّ أعرفيَّة الضمير على العلم مجرد اصطلاح لم يسنده
دليل لغويٍّ يمكن الركون إليه والتسليم له، مناقشًا في ذلك آراء كبار النحويِّين،
بالأدلة التي يرتئها هو في ضوء استقرائه واستدلالاته.

وقد تصدَّى المحقِّق م. م مصطفى صباح الجنابي لتحقيق هذا المنجز العلميِّ الثر، فأخذ على عاتقه أن يضع قلمه مع الأقلام ليجمع لنا الآراء ومناقشتها، ويبيِّن ما التبس منها، فأزال الأوهام الواردة فيما يتعلَّق بالمخطوط ومسائله النحويَّة؛ إحياءً لتراث العلماء الأفاضل، وخدمةً للمكتبة العربيَّة. ويعدُّ هذا الكتاب هو الثالث الذي تنشره شعبة إحياء التراث الإسلاميِّ في مركز العلامة الحليِّ التابع للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

مركز العلامة الحليِّ
إحياء وتراث جُزْء الخِلة العِلْمِيَّة
الخِلة المُشْرِقة



مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله أقصى مبلغ الحمد، والشكر له من قبل ومن بعد، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمد النبي وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين، نحمده أن شرح صدورنا للإسلام، وهدى قلوبنا للإيمان، ووفّقنا لمعرفة بالدليل والبرهان، أمّا بعد..

يعدُّ التحقيق علمًا قائمًا بحدّ ذاته للمختصين به، فهم يعرفون أيّما معرفة ما له من دورٍ مهم في المسيرة العلميّة، وكونه يحتلُّ مكانة بارزة في التراث اللغويّ شرعنا في تحقيق هذه النسخة الخطيّة؛ إثراءً للمكتبة اللغويّة والعربيّة في ضوء إحياء كتابٍ لعالمٍ شيعيّ من علماء النحو في القرن الرابع عشر الهجريّ، وهو السيّد محسن بن محمد الغريفيّ البحرانيّ، الذي اشتمل موضوعه على مراتب المعارف وسمّاه (الروض النضير في أعرفيّة العلم على الضمير)، مُباحثًا فيه كبار النحويّين وأساطينهم، ويرى أنّ أعرفيّة الضمير على العلم مجرد اصطلاح لم يسنده دليلٌ لغويّ، ويخلص إلى أنّ العلمَ أعرِف المعارف.

لم يذكر أحدٌ من مفهرسي النسخ الخطيّة هذا الكتاب سوى العلامة الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ)، فقد أشار عند وصفه النسخة بأنّها يتيمة لا ثانية لها، وهي بخطُّ المؤلّف الذي امتاز بالجمال والألق، وقد ازدانت بإنهائه الموجود في آخر النسخة. وزدّت على ما ذكره الطهرانيّ تصحيح بعض المواطن، وهي: اسم الكتاب، ومقدّمته، ونسبته إلى المؤلّف، وتاريخ تأليفه.

ومن أساسيات العمل التحقيقي ذكرُ ترجمة المؤلّف، والتعريف بموضوع الكتاب، ووصف النسخة الخطيّة وصفًا دقيقًا شاملاً؛ ليكون هناك تصوّر لدى القارئ عن المؤلّف والمؤلّف، وبعد ذلك عملتُ على التحقّق من اسم الكتاب ومقدمته ونسبته وتاريخ تأليفه، والمراحل التي اعتمدتُ عليها في إخراج الكتاب محقّقًا.

وبعد أن انتهيتُ من إكمال هذا العمل اليسير، أجد لزامًا عليّ - وأنا على أعتاب باب الوفاء - أن أتقدّم بالشكر والعرفان إلى العتبة الحسينية المقدّسة لرعايتها إحياء التراث الإسلامي، والشكر موصول إلى مركز العلامة الحليّ رحمته الله لإحياء تراث حوزة الحلّة لتبنيه مراجعة الكتاب، وضبطه وتدقيقه، ووضع فهارسه وإخراجه.

والشكر كلّ الشكر إلى الدكتور مجتبی عمراني؛ لما أبداه من ملاحظات علميّة قيّمة، فله مني خالص المودّة والامتنان، داعيًا المولى عزّه الله أن ينعم عليه بالصحة والعافية ودوامهما.

وأتوجّه بالشكر والامتنان إلى فضيلة الشّيخ حميد رمح الحليّ - أدام الله توفيقه -؛ لما قدّمه من جهدٍ في بيان بعض المطالب العلميّة، والشكر موصول إلى الأستاذ أحمد عليّ مجيد الحليّ - دام توفيقه -؛ الذي أخذ بأيدينا صوب جادّة التحقيق، وتوفّيره النسخة الخطيّة، وأسحب باكورة الشكر لألقيها في رحاب أخي ورفيق دربي الشّيخ الأستاذ ميثم سويدان الحميريّ الحليّ الذي أمدني بالمصادر النادرة والملاحظات العلميّة القيّمة وتفضّل عليّ بمقابلة النسخة في

مجلسين، وإلى المحقق النسابة السيّد علاء الموسويّ الدمشقيّ - دام توفيقه -؛ لما أبداه من معلومات قيّمة في التوصل إلى نسبة الكتاب لمؤلّفه وتاريخ تأليفه، وإلى الشيخ عبد الكريم الكمويّ، والسيّد الدكتور إدريس حمد الموسويّ، والدكتور الفاضل محمّد مناضل، والأخ العزيز عليّ عنون الجبوريّ، سائلًا المولى عزّ وجلّ أن يوفّقهم وإيانا لطاعته ولزوم عبادته واستحقاق مثوبته، إنّه سميعٌ مجيب.

أَوَّلًا: ترجمة المؤلف:

«السيد محسن بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن محمد الغياث بن علي المشعل الموسوي الغريفي، عالم فاضل، توفي ودُفن في حجرة الزاوية بين الجنوب والمغرب من الصحن المرتضوي، وهو والد السيد محمد علي المولود سنة ١٣٠٤ هـ في النجف، الذي دُفن مع والده بعده، وله ولد آخر وهو العالم الفاضل السيد جواد والد السيد محيي الدين ونزيل بغداد في محل الشواكة»^(١).

ثانيًا: موضوع الكتاب

هو بحث في ما يذهب إليه أغلب النحويين من أن الضمير أعرف المعارف، وهذا الموضوع محل خلاف بين البصريين والكوفيّين وغيرهم، فقد ذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى أن أعرف المعارف الاسم المضمّر؛ لأنّه لا يُضمّر إلّا وقد عُرف؛ ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف، ثمّ الاسم العلم؛ لأنّ الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره من نوعه، ثمّ الاسم المبهّم؛ لأنّه يُعرف بالعين وبالقلب، ثمّ ما عُرف بالألف واللام؛ لأنّه يُعرف بالقلب فقط، ثمّ ما أُضيف إلى أحد هذه المعارف؛ لأنّ تعريفه من غيره، وتعريفه على قدر ما يضاف إليه.

(١) طبقات أعلام الشيعة: ١٧ / ١٣٠. وفي ضوء تتبّع المصادر لم نحصل على ترجمة للمؤلف سوى ما ذكره الطهراني - رحمه الله - هنا في الطبقات.

وذهب أبو بكر بن السَّراج (ت ٣١٦هـ) إلى أنَّ أعرِفَ المعارف هو الاسم المبهم، ثمَّ المضمَر، ثمَّ العلم، ثمَّ ما فيه الألف واللام، ثمَّ ما أُضيف إلى أحد هذه المعارف.

وذهب أبو سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) إلى أنَّ أعرِفَ المعارف هو الاسم العلم، ثمَّ المضمَر، ثمَّ المبهم، ثمَّ ما عُرِّف بالألف واللام، ثمَّ ما أُضيف إلى أحد هذه المعارف.

أمَّا الكوفيُّون فذهبوا إلى أنَّ الاسم المبهم نحو (هذا، وذاك) أعرِفَ المعارف، وعلَّلوا أعرِفِيَّتَهُ على العلم كون الاسم المبهم يُعرف بشيئين: ^(١) بالعين وبالقلم ^(٢)، وأمَّا الاسم العلم فلا يُعرف إلَّا بالقلب وحده، وما يعرف بشيئين ينبغي أن يكون أعرِفَ ممَّا يُعرف بواحد.

وعرَّج على هذا الخلاف الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) ^(٣) مكتفياً بنقل الآراء التي ذُكرت آنفاً، غير مرجِّحٍ واحداً على الآخر، وحذا حذوه كلُّ من ذكر مراتب المعارف.

أمَّا مصنِّف هذا الكتاب فلم يكتفِ بنقل الآراء ومناقشتها فحسب، بل رأى أنَّ أعرِفِيَّة الضمير على العلم مجرد اصطلاح لم يسنده دليل لغويّ يمكن الركون إليه، ويذكر آراء كبار النحويِّين كابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، والرضي الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، والشارح الجامي (ت ٨٩٨هـ)، والشيخ عبد الله العشماوي (ق ١٠)، والشيخ ياسين العليمي (١٠٦١هـ) وغيرهم، مباحثاً

(١) إيحاء إلى حضور المسمّى في مقام التخاطب في حال اسم الإشارة.

(٢) إيحاء إلى حضور المسمّى في الذهن.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٥٨١، المسألة: ١٠١.

إيَّاهم ومستنهضًا في الردِّ عليهم بالأدلة التي يرتئها هو في ضوء استقرائه لآراء النحويِّين والأصوليِّين، ليخلص إلى أنَّ العلمَ أعرُفُ المعارف وأجلاها.

ثالثاً: وصف النسخة:

١. ذكرها الشيخ آغا بزرك الطهراني في ذريعتيه بما نصُّه: «الروض النضير في أعرفيَّة العَلَم من الضمير: للسيد محسن ابن السيد محمَّد البحراني الحائريّ. أوَّلُه: «نحمدك يا من جعل علم النحو آلة يستعان بها على فهم باقي العلوم». .. والنسخة عند السيد مير عبَّاس بن عليّ أكبر الحسينيِّ القمصريِّ الكاشاني الحائريّ»^(١)، هي نسخة وحيدة لا ثانية لها، وهي موجودة في مكتبة مجلس الشورى في إيران، لكنَّها لم تُذكر في فهرس المكتبة، ولا غيرها من الفهارس، ورفدنا بها الأستاذ أحمد عليّ الحليّ في أثناء فهرسته لمجموعة من النسخ المصوَّرة. ٢. عدد الصفحات: (٥٤ صفحة)، عدد الأسطر: (١٨ سطراً) في الصفحة الواحدة، نوع الخطِّ: نسخ.

٣. النسخة كُتبت بخطِّ المؤلِّف الذي امتاز بالجمال والألق، وقد ازدانت بإنهائه الموجود في آخر النسخة.

٤. ذكر المؤلِّف في نهاية النسخة خمسة أبيات من الشعر في مدح المؤلِّف والمؤلِّف والثناء عليهما، اشتملت على فضائل العلم وحشدِ الهمم وكسب المطالب، وهي:

«عبد الرحيم سوداني [الطويل]:

كَشَفْتَ رُمُوزًا عَنْ حِجَابِ خُدُودِهِ

وَنَلْتَ افْتِخَارًا لَا يُنَالُ لِنَائِلِ

فَعِشْ شَامِخًا يَا خَيْرَ مَنْ أَلَفَ التَّقَى

لَكَ الْفِكْرُ مَشْغُوفًا بِكَسْبِ الْفَضَائِلِ

عبد الكريم^(١) [البسيط]:

لَيْنَ أَبَجْتَ بِشَيْءٍ لَسْنَا نُدْرِكُهُ

فَفِيهِ لَكُمْ فَخْرٌ وَفِيهِ لَنَا الدُّلُّ

أيضًا له: [الطويل]

جُعِلَتْ لَنَا أَبَا وَلَيْسَ لَنَا أَبٌ

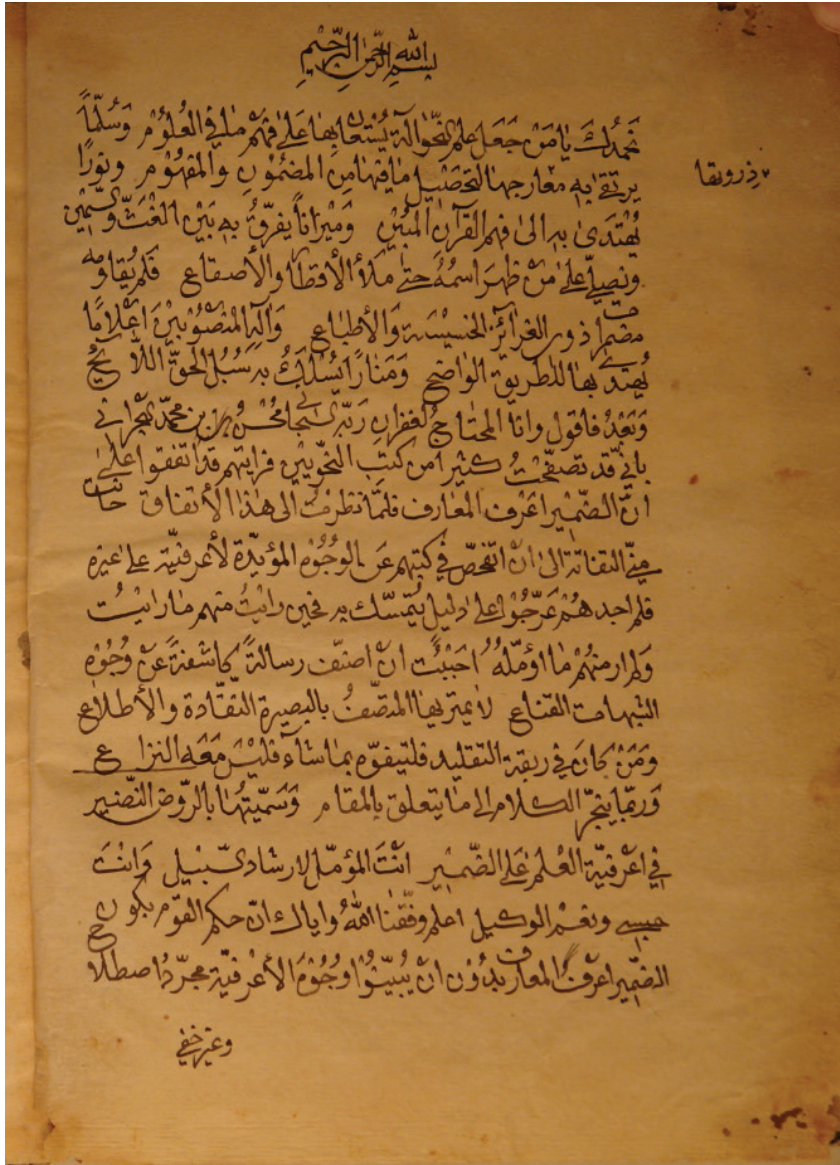
وَكُنَّا قُبَيْلَ الرَّؤُصَةِ الْكُلِّ أَيْتَامَا

أيضًا له: [الطويل]

لَيْنَ كُنْتَ مَشْغُوفًا بِكَسْبِ مَطَالِبِ

تَصَدَّقْ تَجِدْ كُلَّ الْمَطَالِبِ تَقْلِيدًا»

(١) لم نجد في كتب الأدب ومصادر التراجم من يذكر اسم هذين الشعارين (عبد الرحيم سوداني، وعبد الكريم)، ولا الأبيات التي ذكرها، ولعلها عاشا مغمورين في زمن المؤلف، أو أن كتب التراجم والأدب غفلت عن ترجمتهما ونقل أشعارهما.



الصفحة الأولى من المخطوط يظهر فيها اسم الكتاب ومقدمته

وَوَفَى نَذْرَهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَمَا لَوْ نَذَرْنَا بَعْضِي مِنْ يُصَيِّرُ رَكْعَتَيْنِ
مُسْتَقْلِمَتَيْنِ عَلَى سُورَةٍ مُسْتَقْلِمَةٍ عَلَى أَعْرَفِ الْمَعَارِفِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ
تَحْذُوفًا وَلَا مَصَافًا إِلَيْهِ وَلَا مُتَصِلًا بِمَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ خَمْسَةً مِنْ أَقْبَلِ
مِنْ الْمُسْكِ مِثْلًا فَرَأَى الْمَصِيحَةَ قَدْ أَتَى بِسُورَةٍ أَتَى أَطْيَنَ الْكَوْنِ فَطَعِ الْحَدَّ
الْقَوْلِيِّ قَدْ وَفَى بِمَا فِي ذِمَّتِهِ لَوَاعِظُهُ لَا تَهَا مُسْتَقْلِمَةً عَلَى الضَّمِيرِ جَامِعًا
لِلشَّرَائِطِ وَعَلَى الْآخِرِ وَهُوَ قَوْلُنَا فَلَا لَاتَ لَيْسَ بِأَعْرَفَهَا وَلَوْ أَتَى بِسُورَةٍ أَتَى
أَنْزَلْنَا وَاعْطَاهُ فَقَدْ أَتَى نَذْرَهُ لَكُونَهَا مُسْتَقْلِمَةً عَلَى الْعِلْمِ وَهَوْلِيَّةً تَقْدِرُ
وَأَمَّا الضَّمِيرُ فِي أَنْزَلْنَاهُ فَاتَّخَذَ خَارِجًا بِالشَّرْطِ وَعَلَى قَوْلِ غَيْرِنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْدٍ
مَا عَلَيْهِ أَمَّا لَوَاسْتَقْلِمَتِ عَلَيْهَا مَا عَجَا مَعَيْنِ الشَّرَائِطُ كَسُورَةِ الْإِخْلَاقِ
فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ اسْتِمَالَهَا عَلَيْهِ وَقَدْ اسْتَقْلِمَتِ عَلَى
كُلِّ الْقَوْلَيْنِ عَلَيْهِ فَيَلْزَمُ إِدَاءُ مَا فِي ذِمَّتِهِ مِنَ الْعَدَدِ الْمَذْمُورِ
مِنْ الْجَنْسِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ الْمُسْكُ وَبِهَذِهِ الْمَسْئَلَةِ خَتَمْنَا رِسَالَتَنَا
لِيَكُونَ خَتَامُهَا مَسْكٌ وَمُحَمَّدٌ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ لِإِتْمَامِهَا فِي الْعَشْرِ الْبَعَثِ
مِنْ اللَّيْلَةِ الْبَعَثِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ مِنْ
الْعَامِ الرَّابِعِ الْوَاسِعِ بَعْدَ الْعَشْرِينَ مِنَ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ
أَلْفِ الثَّلَاثِينَ هِجْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَلَمِ مُصَنِّفِهَا الْفَقِيرِ الْفَقِيرِ
وَالْحَاجِّ فِي حُسْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ إِلَى مُحَمَّدٍ أَسَلَّمَ وَعَفَى عَنْهُ وَوَالِدَيْهِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

رابعاً: التحقق من اسم الكتاب ومقدمته ونسبته وتاريخ تأليفه.

تعتمد الدراسة في هذا الموضوع على تصحيح ما ورد عن م فهرس هذه النسخة، في المواطن الآتية:

أ) اسم الكتاب:

ذكره الطهراني رحمته الله بعنوان: «الروض النضير في أعرية العلم من الضمير: للسيد محسن ابن السيد محمد البحراني الحائري»^(١)، والصواب ما ذكره المؤلف بخطه وهو: «الروض النضير في أعرية العلم على الضمير»، كما هو واضح في الورقة الأولى من مصورة النسخة التي ذكر فيها المؤلف اسم الكتاب صريحاً واضحاً، ولعل ما ذكر في الذريعة خطأ طباعياً، وليس بالضرورة أن يكون من سهو القلم.

ب) مقدمة الكتاب:

ذكر الطهراني رحمته الله أن أولها: «بحمدك يا من جعل علم النحو آلة يستعان بها على فهم باقي العلوم»، والصواب: «نحمدك يا من جعل علم النحو ..». ولعله خطأ طباعياً لم يلحظه المعنيون في طباعة الكتاب؛ بيد أن النسخة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، بنحو لا يشوبها اللبس والخلط.

ج) نسبة الكتاب لمؤلفه:

نسبه الطهراني في الذريعة إلى (السيد محسن ابن السيد محمد البحراني الحائري)، ولا نعلم من هو بالتحديد؟ هل هو (السيد محسن ابن السيد عبد الله بن محمد بن إبراهيم البحراني البوشهري الحائري) أو (السيد محسن بن محمد

بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن محمّد الغياث بن عليّ المشعل الموسويّ الغريفيّ
البحرانيّ)؟

وفي ضوء القرائن التي ذكرها الشيخ يتبيّن لنا أنّه قصد (السيد محسن بن عبد
الله البوشهريّ البحرانيّ الحائريّ)، ودليل ذلك ما يلي:

١. ذكر العلامة الطهرانيّ في نسب المؤلّف: (الحائريّ)، وهذا اللقب إنّما يدلّ
على (السيد محسن بن عبد الله)؛ لكونه دُفِن في الحائر الحسينيّ، أمّا (محسن بن
محمّد) فلا يُقال له: (حائريّ)، وإنّما (بحرانيّ) فقط، بحسب ترجمته التي سنذكرها.
٢. ذكر عند ذكره الكتاب: أنّ للمؤلّف ولداً سَمِيَ جدّه، إذ قال:

«الروض النضير في أعرَفِيَةِ العلم من الضمير: للسيد محسن ابن السيد محمّد
البحرانيّ الحائريّ .. وولده السيد محمّد سَمِيَ جدّه توفي ١٣٥٥ هـ، كما ذكرته في
النقباء مع نسبه وبعض ما يتعلق به»^(١).

وهذا الولد (محمّد) هو ابن (السيد محسن بن عبد الله) بحسب ترجمة الشيخ
له في الطبقات، إذ قال:

«هو السيد محمّد ابن السيد محسن الموسويّ [البهبهانيّ] البوشهريّ البحرانيّ
الحائريّ، المتوفّى ليلة الجمعة ثاني ذي القعدة ١٣٥٥ هـ، عالمٌ جليلٌ معمرٌ، ينتهي
نسبه إلى السيد عبد الله البلاديّ ابن عتيق الحسين كما وجدته بخطّه هكذا:
«السيد محمّد ابن السيد عبد الله ابن السيد محمّد ابن السيد إبراهيم ابن السيد
هاشم ابن السيد ناصر ابن السيد هاشم ابن السيد عبد الله البلاديّ ابن عتيق
الحسين ابن السيد حسين الغريفيّ».

وذكر في (الغيث الزائد): أنَّه عقب السيّد إبراهيم ابن السيّد هاشم ابن السيّد عبد الرضا ابن السيّد هاشم ابن السيّد عبد الله البلاديّ المذكور. وله رسالة عمليّة اسمها: هديّة العباد في الطهارة والصلاة، ومناسك الحجّ، ورسالة في الأيمان والإسلام، واللؤلؤة العالية في ردّ الفرقة الغالية، والفصول البهيّة في أحوال الحجج الزكيّة الرضيّة، وعدّة العباد في تقريب زاد المعاد، وتذكرة المصائب في تسع وتسعين مجلسًا، فرغ منه سنة ١٣٤١ هـ، وله الإجازة من والده السيّد محسن^(١).

٣. ذكر محقق طبقات أعلام الشيعة^(٢) في تعليقه على ترجمة السيّد محسن بن عبد الله البحرانيّ البوشهريّ الحائريّ ما نصّه: «ترجمه المؤلّف [الطهرانيّ] مرّة في النقباء، وأخرى في الكرام البررة^(٣)، فمزجنا ترجمتين. وللمترجم له تصانيف قيّمة، منها: الرّوض النّضير في أعرفيّة العلم على الضمير، رسالة عمليّة، مناسك الحجّ، تقارير مشايخه^(٤). فهو ينسب الكتاب إليه.

فالطهرانيّ عني بـ (محسن بن محمّد البحرانيّ): (محسن بن عبد الله بن محمّد البحرانيّ الحائريّ البوشهريّ)، وكذلك محقق الطبقات فقد أكّد أنّه للسيّد (محسن بن عبد الله البحرانيّ الحائريّ).

أقول: هذا الكلام فيه مجانبة للصواب، ولم يلحظه الطهرانيّ وكذا محقق

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٧ / ١٢٦ الرقم ١٤٧.

(٢) أحمد منزويّ، وهو ابن العلامة الطهرانيّ، ومحقق كتاب الطبقات.

(٣) قال الطهرانيّ في ترجمته ما نصّه: «السيّد محسن البحرانيّ، والد السيّد محمّد البحرانيّ الحائريّ المعاصر». طبقات أعلام الشيعة: ١٣ / ٢٩٦.

(٤) هامش الطبقات: ١٧ / ١٢٦.

الطبقات، بيد أن وفاة السيّد محسن بن عبد الله البحرانيّ البوشهريّ الحائريّ:
١٣٠٦ هـ، كما صرّح به الطهرانيّ عند ترجمته في الطبقات إذ قال:

«السيّد محسن البوشهريّ البحرانيّ (١٢٠٤ - ١٣٠٦)، هو السيّد محسن ابن السيّد عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن هاشم بن ناصر بن هاشم ابن السيّد عبد الله البلاديّ ابن عتيق الحسين ابن السيّد حسين الموسويّ الغريفيّ [البهبهانيّ] البوشهريّ البحرانيّ الحائريّ، عالم جليل، أمّه زينب بنت العلامة ميرزا مهديّ الشهرستانيّ، وهو والد السيّد محمّد البحرانيّ الحائريّ المعاصر، كانت ولادته سنة ١٢٠٤ هـ، وتلمذ على شريف العلماء المازندرانيّ، والشيخ خلف بن عسكر الحائريّ، والسيّد محمّد عليّ المرعشيّ الشهرستانيّ، والشيخ محمّد حسين صاحب (الفصول)، كان صهر الشيخ خلف بن عسكر على بنته، وأيضاً قد صاهر السيّد حسن ابن السيّد المجاهد الطباطبائيّ على بنته، وخلف السيّد محمّد البحرانيّ، توفيّ بالخائر الشريف في سادس رجب سنة ١٣٠٦ هـ، ودفن في رواق السيّد إبراهيم المجاب. وقام مقامه ولده السيّد محمّد المتوفّي سنة ١٣٥٥ هـ...»^(١)، وسنة تأليف الكتاب: ١٣٣٠ هـ، أي: بعد موت المؤلّف بـ (٢٤ سنة)، وهذا منافع للواقع.

وفي ضوء القرائن التي ذكرناها يتبيّن أن الكتاب للسيّد (محسن بن محمّد البحرانيّ ق ١٤)، ذكر الشيخ ترجمته في الطبقات بما نصّه: «السيّد محسن بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن محمّد الغياث ابن عليّ المشعل الموسويّ الغريفيّ، عالم فاضل، توفيّ ودُفن في حجرة الزاوية بين الجنوب والمغرب من الصحن

المرتضويّ، وهو والد السيّد محمّد عليّ المولود سنة ١٣٠٤ هـ في النجف .. الذي دُفِن مع والده بعده. وله ولد آخر: الفاضل العالم السيّد جواد والد السيّد محيي الدين ونزيل بغداد في محلّ الشوّاكة»^(١).

وبهذا يتمّ تصحيح اسم الكتاب، ونسبته إلى مؤلّفه بحسب الأدلّة والقرائن التي توصّلنا إليها.

(د) تاريخ التأليف:

قال الطهرانيّ عند ذكره تاريخ تأليف النسخة ما نصّه: «فرغ منه في تاسع شوّال ١٣٢١ هـ»^(٢).

أقول: في هذا التاريخ مجانبٌ للصواب، فقد ذكر المصنّف في آخر النسخة تاريخ فراغه منها بما نصّه: «.. وبهذه المسألة ختمنا رسالتنا ليكون ختامها مسكاً، والحمد لله على التوفيق لإتمامها في الساعة السابعة، من الليلة السابعة، من العشر الأواخر من الشهر التاسع، من العام العاشر بعد العشرين، من المائة الرابعة من الألف الثانية من هجرته - صلّى الله عليه وآله - بقلم مصنّفها الفقير لله والجلاني محسن بن محمّد البحرانيّ، سألحه الله تعالى وعفا عنه ووآلديه والمؤمنين والمؤمنات». وإليك تفصيل ما ذكر:

الساعة السابعة من الليلة السابعة من العشر الأواخر: (ليلة ٢٧).

من الشهر التاسع: (رمضان).

من العام العاشر بعد العشرين: (٣٠).

من المائة الرابعة من الألف الثانية: (١٣٠٠).

(١) طبقات أعلام الشيعة: ١٧ / ١٣٠.

(٢) الذريعة: ١١ / ٢٧٨ الرقم ١٧٠٩.

فيكون التاريخ: الساعة السابعة، ٢٧ / رمضان / ١٣٣٠ هـ.
ولو قال أحدهم إِنَّ الطهرانيّ قرأ التاريخ بطريقة أخرى مع تصحيف كلمة
(السابعة) إلى (التاسعة) فظهر عنده هذا التاريخ، فمثلاً لو قرأ:
الليلة التاسعة من العشر الأواخر من الشهر: (٩).
التاسع من العاشر: (شوال).
بعد العشرين: (٢١).
من المائة الرابعة بعد الألف الثانية: (١٣٠٠ هـ).
سيكون التاريخ: ٩ / شوال / ١٣٢١ هـ.
لقلنا هذا الاستظهار أيضاً فيه مجانبه للصواب؛ لأسباب عدّة، منها:
١. إِنَّ الشيخ الطهرانيّ من كبار المحدثين والمفهرسين الذين حفظوا التراث
الشيوعيّ وبشكلٍ يتسم بالدقّة والمعرفة، فهو أشهر من نارٍ على علم، ولا يمكن
أن تفوته مثل هذه الألغاز في التواريخ؛ لأنّه صاحبُ باعٍ طويل في هذا المجال.
٢. إِنَّ نسخة الكتاب يتيمة لا ثانية لها، وهي بخطّ المصنّف، وواضحة جدّاً،
فلا تحتمل التصحيف والقراءة المغلوطة.
ففي ضوء ذلك نرى أَنَّ الأمر لا يتجاوز الاشتباه أو الخطأ الطباعيّ؛ فلعلّ
الشيخ الطهرانيّ في أثناء فهرسته لهذه النسخة وكتابة تاريخ تأليفها وقع نظره
على مخطوطٍ آخر، وذكر تاريخاً غير هذا التاريخ، أو ربّما نقلوا له هذه المعلومات
ولم يشاهد النسخة بنفسه، فكتبها مغلوطة كما وصلت إليه، والله العالم.
وقد مرّت عليك مصوِّرة الصفحة الأخيرة من المخطوط وقد ازدانت بإنهاء
المؤلّف بشكلٍ واضح ودقيق، فراجع.

خامساً: مراحل تحقيق المخطوط

١. تنضيد النسخة ومقابلتها مع المطبوع.
٢. تقطيع النصّ وضبطه في ضوء استعمال علائم الترقيم، وتشكيل الكلمات التي تحتاج إلى التشكيل، وتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية.
٣. إرجاع الأقوال والنصوص إلى مصادرهما، ومقابلتها مع الأصل وتثبيت الاختلافات في الهامش.
٤. وضع العنوانات الفرعية التي في أعلى هامش النسخة بين قوسين هلاليين () وإدخالها في متن الكتاب بحسب الموضوعات.
٥. وضع كلّ زيادة اقتضاها السياق ما بين معقوفين [] .
٦. تعريف مختصر بالأعلام الذين ذكرهم المؤلف، بالرجوع إلى كتب التراجم.
٧. شرح غريب اللغة لبعض المفردات التي وردت في النصّ، بالرجوع للمعاجم اللغوية.
٨. بيان المطلب وتوضيحه وشرحه في الهامش، واستعمال الإحالات إلى المصادر.
٩. فكّ الرموز التي كتبها المؤلف في المتن بإرجاعها لأصلها المقصود.
١٠. تخريج الأبيات الشعرية وشرحها، وبيان الشواهد التي وردت بها.
١١. وضع الشواهد والأقوال والنصوص المقتبسة بين قوسين « » ، أمّا الأمثلة والجمل فوضعناها بين قوسين هلاليين () ، في حين الآيات القرآنية فوضعناها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ .

٣٤..... الرُّوضُ النَّصِيرُ فِي أَعْرِفِيَةِ الْعِلْمِ عَلَى الضَّمِيرِ

١٢. إعداد فهرس بالآيات والمعصومين عليه السلام والأعلام والآيات الشعرية في آخر التحقيق.

المحقّق